

أنتهينا في الفقرة الأخيرة من الحلقة (4) بهذا الحوار:

د.ملك: هو حايجي الأسبوع الجاي يا دكتور؟

د.حجي: طبعا حايجي اللي جاي، واللى بعده، واللى بعده، لو ما سافرشي.
وحضر الأسبوع التالى للمتابعة فكانت هذه المقابلة القصيرة الهامة التي تظهر اليوم كيف سنفحص أقواله بدلا من الإسراع بترجمتها إلى رموز وأعراض، وأسماء أمراض.
ثم نقطعها لنعيد التذكرة، لنتعرف بالفرض الأساسي، لأنه هو الذى قد يفسر أقوال رشاد أولا بأول،
ثم نلحقها بجزء من المقابلة التالية،
وسوف نكمل هذه المقابلة القصيرة غداً.

<p>(1) البداية تبدو هنا نوعاً من إجهاض ما تصويره الطبيب سبب اللقاء الدافع الذى أتى بالمريض، فقد رجح الطبيب أن رشاد لم يأت للمتابعة والعلاج، وإنما لأخذ الموافقة على السفر وفي ذلك ما فيه من مخاطرة، فقد يصيب، وقد يجيب مثل هذا الحدس، لكنها مخاطرة إن صحّت فإنها تقرب المسافة بين الطبيب والمريض وتسرع بالمواجهة المطلوبة.</p>	<p>رشاد: السلامو عليكموا د.حجي: أهلاً وحشتنا أقعد أنا موافق (1) رشاد: على إيه؟ د.حجي: مش على السفر (1) على إنك تخف الأول رشاد: البدايه جديده شويه د.حجي: احتياطي، مش أنا صنايعى يا بنى! رشاد: صنايعى ازاي؟ د.حجي: صنايعى فى شغلتى زيك يا أخی، مش انت صنايعى؟ رشاد: أه</p>
<p>(2) أكرر ذكر اعتزازى بهذه الصفة "صنايعى" للمرضى ولزملائي المتدربين على حد سواء، وأفخر بها لأنها تحمل رسالة أننى أمارس "فن اللأم" و"فن المداواة" وهو ما يقابل ما أعنيه بصفة "صنايعى".</p>	<p>د.حجي: أهو أنا صنايعى زيك (2) رشاد: مطبوط د.حجي: بس صنعتى بتقول كده، إنك مش مشغول إلا بالسفر، إنما أنا مشغول بإنك تخف رشاد: هو انا لازم أخف من إيه؟ د.حجي: من إيه؟! رشاد: هو اللي عندى ده مرض؟ د.حجي: (ساخرا) لأ والله، دلع!! رشاد: أنا شاكك انه مش مرض د.حجي: يعنى دلع يعنى؟ رشاد: لأه مش دلع د.حجي: ما هو المرض ممكن يبقى لعبة كده، شبه الدلع (3) رشاد: أنا ما عرفش إيه هو الدلع الأول د.حجي: إيه؟! رشاد: يعنى إيه دلع؟ د.حجي: ماتسمعشى عن "الدلع المرق اللي كل ما يمشى يدلق" رشاد: ده شاي ده ولا إيه اللي يدلق؟ (4) د.حجي: إيه؟ رشاد: شاي ده؟</p>
<p>(3) كثيرا ما يأتي المريض في بداية الذهان وبعد أن يشكو شكواه التي قد يتعجب هو منها قبل</p>	<p>د.حجي: المهم، بعد الهيصه دى كلها تقول لى هو اللي عندى مرض؟ أصوات وكلام واضطهاد وقلّة شغل وتقول مش مرض، الله يجرب بيتك، أمال حايكون إيه يا شيخ؟ رشاد: هو انا شاكك بصراحة د.حجي: أنا مش شاكك بقى، دى شغلتى وأنا باقول لك من خلالها إنه مرض. رشاد: إزاي يعنى د.حجي: مش انت سواق وحاجات كثير تانية، خرينا فى السواقة إنت لما تروح لواحد ميكانيكى وتقوله أنا مسافر مرسى مطروح بالعربية دى، والعربية فيها حاجة مش كويسة، مش بيقول لك لأ ما تسافرشي؟ رشاد: هو لو عنده ضمير حا يقول لأه د.حجي: وأنا ما عنديش ضمير يعنى؟</p>

د.جيجي: ما هو المرض يمكن يبقى لعبة كده، شبه الدلع (3)

رشاد: أنا ما عرفش إيه هو الدلع الأول

د.جيجي: إيه؟!!

رشاد: يعنى إيه دلع؟

د.جيجي: ماتسمعشى عن "الدلع المرق اللى كل ما يمشى يدلق"

رشاد: ده شأى ده ولا إيه اللى يدلق؟ (4)

د.جيجي: إيه؟

رشاد: شأى ده؟

د.جيجي: المهم، بعد الهيصه دى كلها تقول لى هو اللى عندى مرض؟ أصوات وكلام واضطهاد وقله شغل وتقول مش مرض، الله يجرب بيتك، أمال حا يكون إيه يا شيخ؟

رشاد: هو انا شاكك بصراحة

د.جيجي: أنا مش شاكك بقى، دى شغلتى وأنا باقول لك من خلالها إنه مرض.

رشاد: إزأى يعنى

د.جيجي: مش انت سواق وحاجات كثير تانية، خرينا فى السواقة

إنت لما تروح لواحد ميكانيكى وتقوله أنا مسافر مرسى

مطروح بالعربية دى، والعربية فيها حاجة مش كويسة، مش

بيقول لك لأ ما تسافرش؟

رشاد: هو لو عنده ضمير حا يقول لأه

د.جيجي: وأنا ما عنديش ضمير يعنى؟

رشاد: لأ ما أقصدش حاجة والله

د.جيجي: طب خلاص ما أنا باقول لك أه: ما تسافرشى

رشاد: ما هو مستقبل برضك

د.جيجي: ما أنا عارف، بس نحسبها سوى

رشاد: نحسبها

د.جيجي: كل شئ وله أوانه، وكل وقت وله أوان

رشاد: بس السفر بقى ضرورى ضرورى

د.جيجي: يمكن فعلا، بس ده مش وقته خصوصاً بعد ما قلت

النهاردة "هو أنا عندى مرض"؟ أنا اتخضيت إنك ما تشوفش

خطورة اللى عندك، خفت من العمى ده، تقوم عايز تسافر،

وانت بالعمى ده (5) وانت لوحده!! صعب يا ابنى، لو مفتح

كفاية كنت أقول لك روح واستحمل، واحنا مع بعضينا حتى

وانت بعيد، تقدر تكلم الدكتوراه ملك مثلاً، إنما بالشكل ده

تقول لى "هو اللى عندى ده مرض"، واسيبك لوحده؟ دى

مسئولية، لو هو مش مرض إمال هو اللى عندك أيه؟!!

رشاد: مرض

د.جيجي: حاترجع فى كلامك عشان أقول لك سافر، لأه ما

تستعجلش، رزقك حا يجيلك لحد عندك إنشالله، وحاتسافر وكله فى

الوقت المناسب

رشاد: أصله مستقبل برضك

د.جيجي: يا حبيبى يا ابنى أنا فاهم، ما ينفعش دلوقتى، أنا

صنايعى زى الميكانيكى باقول لك العربيه لسه مش مضمونة،

العربية فى التلين لسه لما بتلين العربيه كده، مش بتكتب

يا فطة على العربية مكتوب عليها: "العربية فى التلين"،

عشان العربيات التانية تاخذ بالها؟!!

رشاد: أه بتمشى براحتها

د.جيجي: أيوااه، بتمشى براحتها، فا إنت دلوقتى فى التلين

لسه، وبعدين أنت كنت بتقول عاوز أقابل الدكتور جيجي عشان

كده، ولا عشان حاجة تانية؟!!

رشاد: لأه عشان السفر يعنى

د.جيجي: أه شفت بقى أنا عرفت إزأى من غير ما تقول

رشاد: لأ طبعاً مش كده وبس، قصدى عشان السفر، وبرضه عشان

حاجة تانية

د.جيجي: أيه هى الحاجة التانية دى بقى؟

رشاد: يعنى عشان أشوف إيه اللى عندى

د.جيجي: طيب، ولما تشوف إيه اللى عندك ونقول إسمه كذا، حا

تعمل إيه؟ مش الأحسن تشوف حا نعمل إيه فيه، حانتصرف

إزأى؟ هو احنا حندور على نمرة العربية ولأ على إنها تنفع

الطبيب، ثم يلحق ذلك

بقوله "الظاهر يا

دكتور أنا بتدلع"

ويكون صادقاً فى نقده

لذاته، لأنه حينذاك

يشعر أن ما تحرك

بداخله هو "أنا"

آخر (طفل أو بدائى)

يريد أن يستسهل،

ويتراجع، ويحصل على

مكاسب أوليه

وثانوية، بالمرض.

هذا ليس اعترافاً

بالدلع أو التمارض

وإنما هو إعلان أن

المرض (بما فى ذلك

الجنون) اختيار على

مستوى ما من وعى ما

كما كررنا مراراً.

(4) هذه إما لحة

لتفكير عيانى

Concrete thinking

عجز عن تجريد "المثل

العامى"، وإما جهل

شديد بالمثل.

(5) فقد البصيرة

يشار إليه هنا بـ

"العمى".

د.جيجي: ما هو المرض ممكن يبقى لعبة كده، شبه الدلع (3)

رشاد: أنا ما عرفش إيه هو الدلع الأول

د.جيجي: إيه؟!!

رشاد: يعنى إيه دلغ؟

د.جيجي: ماتسمعشى عن "الدلع المرق اللى كل ما يمشى يدلق"

رشاد: ده شأى ده ولا إيه اللى يدلق؟ (4)

د.جيجي: إيه؟

رشاد: شأى ده؟

د.جيجي: المهم، بعد الهيصه دى كلها تقول لى هو اللى عندى مرض؟ أصوات وكلام واضطهاد وقله شغل وتقول مش مرض، الله يجرب بيتك، أمال حا يكون إيه يا شيخ؟

رشاد: هو أنا شاكك بصراحة

د.جيجي: أنا مش شاكك بقى، دى شغلتى وأنا باقول لك من خلالها إنه مرض.

رشاد: إزأى يعنى

د.جيجي: مش انت سواق وحاجات كتير تانية، خلىنا فى السواقة إنت لما تروح لواحد ميكانيكى وتقله أنا مسافر مرسى مطروح بالعربية دى، والعربية فيها حاجة مش كويسة، مش بيقول لك لأ ما تسافرش؟

رشاد: هو لو عنده ضمير حا يقول لأه

د.جيجي: وأنا ما عنديش ضمير يعنى؟

رشاد: لأ ما أقصدش حاجة والله

د.جيجي: طب خلاص ما أنا باقول لك أهه: ما تسافرشى

رشاد: ما هو مستقبل برضك

د.جيجي: ما أنا عارف، بس نحسبها سوى

رشاد: نحسبها

د.جيجي: كل شئ وله أوانه، وكل وقت وله أوان

رشاد: بس السفر بقى ضرورى ضرورى

د.جيجي: يمكن فعلا، بس ده مش وقته خصوصاً بعد ما قلت النهاردة "هو أنا عندى مرض"؟ أنا اتخضيت إنك ما تشوفش خطورة اللى عندك، خفت من العمى ده، تقوم عايز تسافر، وانت بالعمى ده (5) وانت لوحده!! صعب يا ابنى، لو مفتاح كفاية كنت أقول لك روح واستحمل، واحنا مع بعضينا حتى وانت بعيد، تقدر تكلم الدكتور ده ملك مثلاً، إنما بالشكل ده تقول لى "هو اللى عندى ده مرض"، واسيبك لوحده؟ دى مسئولية، لو هو مش مرض إمال هو اللى عندك أيه؟!!

رشاد: مرض

د.جيجي: حاترجع فى كلامك عشان أقول لك سافر، لأه ما تستعجلش، رزقك حا يجيلك لحد عندك إنشالله، وحاتسافر وكله فى الوقت المناسب

رشاد: أصله مستقبل برضك

د.جيجي: يا حبيبى يا ابنى أنا فاهم، ما ينفعش دلوقتى، أنا صنايعى زى الميكانيكى باقول لك العربيه لسه مش مضمونة، العربيه فى التلين لسه لما بتلين العربيه كده، مش بتكتب يافطة على العربيه مكتوب عليها: "العربية فى التلين"، عشان العربيات التانية تاخذ بالها؟!!

رشاد: أه بتمشى براحتها

د.جيجي: أيوااه، بتمشى براحتها، فا إنت دلوقتى فى التلين لسه، وبعدين أنت كنت بتقول عاوز أقابل الدكتور جيجي عشان كده، ولا عشان حاجة تانية؟!!

رشاد: لأه عشان السفر يعنى

د.جيجي: أه شفت بقى أنا عرفت إزأى من غير ما تقول

رشاد: لأ طبعاً مش كده وبس، قصدى عشان السفر، وبرضه عشان حاجة تانية

د.جيجي: أيه هى الحاجة التانية دى بقى؟

رشاد: يعنى عشان أشوف إيه اللى عندى

د.جيجي: طيب، ولما تشوف إيه اللى عندك ونقول إسمه كذا، حا تعمل إيه؟ مش الأحسن تشوف حا نعمل إيه فيه، حانتصرف إزأى؟ هو احنا حندور على نمرة العربية ولأ على إنها تنفع

(6) يمكن الرجوع إلى أول حديثنا عن الفصام وعن التشخيص أيضاً.

(7) "انت تطول"!!

ربما تشير إلى أنه لم يستطع أن يتمادى فى أن يتفسخ ويتدهور حتى يصل إلى درجة خطيرة، وهو المعنى الذى يعنيه العامة عادة بـ "تروح العباسية" وتعبر "انت تطول" يشير أيضاً إلى أن هذا المرض حين يتمادى يصبح أقل إرهاقاً للمريض لأن مواجهته لداخله وخارجه تكون أقل شدة وتحدياً.

أما الحاق ذلك بتعبير "حمد الله على السلامة" فهو أسلوب أتبعه (مثلما أشكر رشاد على تحسنه) وأكد به مشاركته فى إيقاف مسار المرض، أو التعاون على طريق الشفاء.

(7) .. وفعلاً، حدثت

فى الأمور أمور سوف يعرفها القارئ مع تتبع الحالة، لكننا نذكر هنا أن تدخل الطبيب المباشر هكذا فى قرارات رشاد -

<p>وهو ما سبق أن شرحنا تفسيره وتبريراته- هو أمر متعلق بثقافتنا بشكل خاص تماما .</p>	<p>تسافر مرسى مطروح، يعنى هو أنهو الأهم؟ نسأل المرض ده اسمه إيه (6)، ولا نشوف حانعمل إيه، انت اللى عندك مش شوية يا رشاد يا ابنى. رشاد: أروح العباسيه بقى؟</p> <p>د.جيبي: إنت تطول!! يا راجل حمد الله على السلامة (7) رشاد: الله يسلمك د.جيبي: يعنى باختصار مافيش سفر رشاد: لأه صعب د.جيبي: طيب مافيش سفر دلوقتى، يعنى ممكن بعد جمعه تختلف الأمور، ولأ بعد جمعتين، إنت خليك على اتصال بالدكتوراه ملك وحا نشغل هنا لحد ما تشوف الفرص ونشوف الفيژه ونشوف الكفيل ونشوف الكلام ده، واحنا اللى نقرر سواء، أنا وانت وملك. رشاد: بعد كل الخطوات دى كلها ممكن يبقى فيه قرار تانى؟ د.جيبي: أيوه، هى مش مسئولية ولا إيه؟ رشاد: يعنى حاتوافق حضرتك على السفر؟ د.جيبي: ما أنا ماعرفش إيه اللى حاجد رشاد: لأه، إنت تدلنى على الطريق الصح د.جيبي: الطريق الصح دلوقتى إنك ما تسافرشى، لكن بعد جمعه يمكن يبقى فى الأمور أمور (7) رشاد: خلاص ماشى د.جيبي: خلى بالك أنا عارف أكل العيش يعنى إيه دلوقتى، بس صنعتى بتقول لى لأه مش دلوقتى، لما يخلص التليين، تبقى تعمل اللى انت عاوزه، دلوقتى خلينا ماشين على ستين وثمانين لما يخلص التليين تمشى على 140 إنت حر، وبرضه يبقى فيه خطر، يمكن تعمل حادثة تموت فيها رشاد: ما حدش حا يعيش يا دكتور د.جيبي: طيب ومستعجل ليه بقى رشاد: خلاص كده؟ د.جيبي: أه طبعا رشاد: لأ مجد؟ د.جيبي: أه والله ايه عاوز حاجة تانية؟ رشاد: لأ يعنى، قصدى بس كفاية القعدة جنب حضرتك يعنى د.جيبي: متشكرين، إحنا نشوفك الجمعة الجاية، ويمكن نخصص المقابلة كلها لك، عشان نعرف أكثر، ونقرر أحسن.</p>
---	---

ثم تم لقاء آخر في الأسبوع التالي 2009/4/2 نعرض بدايته على الوجه التالي:

دخول رشاد

2009-4-2

<p>(8) من هنا، وحتى نهاية اللقاء، لاحظ تماسك حديثه أثناء الحوار بدرجة تكاد تفوق الشخص العادى.</p>	<p>د.جيبي: أقعد يا رشاد، يا رشاد أنا محتاج منك ساعة بحالها، ولأ يمكن أكثر يا ابنى عشان نفسرك الكلام اللى انت قلتة للدكتوراه ملك، إنت سلمت عليا إمبراح وأنا بامر فى القسم، وأنا سألت عليك الأسبوع اللى فات بس ماكانش فيه فرصة نقعد كفاية المريض: تمام، أنا مع حضرتك (8) د.جيبي: حاناخذ وندى النهاردة فى الكلام اللى قلتة للدكتوراه ملك المريض: ماشى بس كان عندى سؤالين بصراحة د.جيبي: نعم؟ المريض: عندى سؤالين محيرتى شوية د.جيبي: حاضر عنيا الاتنين، أسألهم الأول عشان نخلص منهم، السؤال لازم يكون أوله أداة استفهام وآخره علامة استفهام (9) أداة استفهام زى ما علمونا زمان "هل" و"كم" و"كيف" وكده، لو قلت السؤالين من غير "هل" و"كم" و"لماذا" ما ينفعش السؤال، أنا تحت أمرك المريض: طب بلاش سؤال أنا طالب من حضرتك طلب د.جيبي: لأ مفيش طلب دلوقتى، السؤال الأول؟ فين</p>
---	--

وأهلهم أيضا ،
كوسيلة لتحديد
الحوار معنا
للاسترسال المغترب
الذي غلب على
معظم المرضى،
والأهل، نتيجة
سوء فهمهم لفكرة
التحليل النفسى
والعلاج النفسى،
هذا الأسلوب هو
أيضا جزء من
أسلوب التركيز في
"هنا - والآن" مع
تحديد "المهمة
المعنية"، سواء في
العلاج الفردى أم
العلاج الجمعى.

(10) كل هذا له
علاقة مباشرة
بالتأكيد على أن
الطب ممارسة
"إمبريقية"
أساسا، وليس
تطبيقا مباشراً
لمعلومات نظرية.

(11) نوقشت بعض
هذه الأقوال معه
في النشرات
السابقة،
وبالذات في نشرة
2009-4-22

فات بس ماكانش فيه فرصة نقعد كفاية
المريض: تام، أنا مع حضرتك (8)
د. مجيى: حاناخذ وندى النهاردة في الكلام اللى قلته
للدكتورة ملك
المريض: ماشى بس كان عندى سؤالين بصراحة
د. مجيى: نعم؟
المريض: عندى سؤالين محيرنى شوية
د. مجيى: حاضر عنيا الاتنين، أسألهم الأول عشان نخلص
منهم، السؤال لازم يكون أوله أداة استفهام وآخره
علامة استفهام (9) أداة استفهام زى ما علمونا زمان
"هل" و"كم" و"كيف" وكده، لو قلت السؤالين من غير
"هل" و"كم" و"ماذا" ما ينفعش السؤال، أنا تحت أمرك
المريض: طب بلاش سؤال أنا طالب من حضرتك طلب
د. مجيى: لأ مفيش طلب دلوقتى، السؤال الأول؟ فين
السؤال؟
المريض: هوا اللى أنا فيه ده أنا مش حاسس إنه مرض
بصراحة، هوّه مرض صحيح؟
د. مجيى: ما هو أنا مقابلك النهاردة عشان أجاب
على السؤال ده، عشان نعرف يعنى إيه مرض ويعنى إيه
مش مرض، إنت بتقول كلام كله مرض، بتوصف المرض 100%،
وشكلك إن مافيش مرض، علشان كده عمالين نقلّب، ونقول
ونعيد، ونزيد، عشان نشوف سوا سوا
المريض: ما هو لازم أعرف الأول، هل ينفع إن أنا
أمشى في طريق مش عارفه
د. مجيى: ساعات ينفع، لما الدنيا تكون ملخبطة، لازم
نتأني شوية، مش كفاية نعرف اسم الشارع، بس لازم
نشوف إحنا رايجين فين، رايجين أنهى ناحية، يعنى ساعات
ينفع تمشى في طريق مانتش عارفه أو عارفه نص نص بس
الناحية الصبح، ودا بدال ما توقف خالص تستهجي في
يافطة اسم الشارع لحد ما عربية تصدمك.
المريض: يعنى أمشى في طريق شاكك فيه؟
د. مجيى: أيوه، بس متونس باللى معاك، وبيقولوا أنهم
عارفينه أكثر شوية، الدكاترة الصغيرين دول علموهم
بالشقلوب، قصدى يعنى علموهم بطريقة تانية، قالو لهم
لازم يعرفوا كل حاجة الأول وبعدين يشوا، طب وافرض
ما عرفناش، نسيب العيان يمشى لوحده لحد ما يعرف أو
يروح في داهية؟، إحنا نمشى ونعرف النتيجة أول بأول،
وبعدين نكمل واحنا بنضحّ أول بأول برضه. (10)
المريض: عايز أريح بالى بس يادكتور مجيى
د. مجيى: أنا مش مريحاتى، أنا طبيب باعاج، وانت
جاي تتعاج، مش كده؟
المريض: اتفضل يادكتور
د. مجيى: تعيش، إنت قلت كلام للدكتورة ملك
ماتناقشناش فيه كفاية، أصل أنا زى ما انت شايف
باصدق العيانين، وبعد ما أصدقهم نختلف في التفسير بقى
زى ما احنا عايزين، يعنى نقعد نفحص سوا: يا ترى ده
معناه ايه، وده معناه إيه، إنت لما قلت مثلاً من
الأول خالص "أنا حاسس إنى متغير، أنا مش فاهم أنا
إيه فيا دلوقتى" وبتقول "إزاي أمشى في طريق
ماعرفوش"، وبرضه إنت بتقول "إن فيه حاجات غريبة في
عقلى، وإن عقلى مقفول، وإنى أنا عايز أعرف
الحقيقة"، كل ده تحترمه، فاكر؟
المريض: فاكر
د. مجيى: الحمد لله، حتى كلمة أنا عايز أعرف الحقيقة
كنا شاورنا عليها في أول مقابلة، وقلنا أنهى حقيقة؟
حقيقتك ولا حقيقة الحياة ولا حقيقة ربنا ولا حقيقة
الموت أنهى حقيقة (11)، ولأ لما قلت "عقلى مقفول"،
أنا بقى حقولك على كام حاجة كده قبل ما تخرج،
يعنى حانتكلم في جملة جملة، قل لى بقى: يعنى أيه عقلى

(12) من هنا
أرجو من المتابع
أن يأخذ كل ما
يقوله رشاد
(والطبيب) مأخذ
الجد، في سعيها إلى
فحص فرض الحالة
الذي يفترض أن
"ثمة حاسة
داخلية" تسهيلا:
"اسميناها العين
الداخلية وهو
الاسم الذي صكه
سيمز Sims"
تستطيع أن ترصد
الخلل التركيبي،
وباللغة المتاحة،
الحسية غالبا وغير
الحسية أحيانا،
وأن هذا الوصف لا
ينبغي أن يترجم
إلى أعراض معينة
قبل الأوان ولا أن
يوصف بالغموض
النسبي أو المطلق
مجرد أننا عجزنا
عن فهمه في إطار
ما لدينا من
معلومات.

(13) برحاء
إعادة قراءة هذه
الفقرة وما حولها
بعد قراءة تطور
الفرض في نهاية
النشرة (إن
شئت).

وقفه:

سوف أتوقف هنا فجأة لأسباب حقيقية (ظروف خاصة) وأسباب تبريرية تقول:
- إن غرابة الفرض الذي نعرض من أجله هذه الحالة هكذا، تحتاج إلى أن تكون الجرعات
مجزأة، حتى يمكن استيعابها بالتدرج .
- إننا نحتاج في هذه المرحلة أن نعيد التذكرة بالفرض الأساسي هكذا:
إن ثمة عين داخلية (آلة حس لها علاقة بالحواس وما حولها)، هي نوع متطور من
الإدراك القديم، عبر التطور، تستطيع أن ترصد الداخل بما هو، وهي تنشط في النوم
أثناء النشاط الحالم أساسا (نوم حركة العين السريعة REM "ريم")، كما تنشط في
بداية الذهان خاصة، وقادرة على أن ترصد الداخل "بما هو" في حالة اليقظة في
بداية الذهان خاصة، كما قد تتعامل معه حين يحاول رشاد وصفها بآليات معرفية
متنوعة أحدث مثل الخيال، واللغة، والتفكير، والذاكرة... الخ.
في هذه الحالة التي نقدمها، تمّ رصد عملية الانشقاق
(الفصم)، وأيضا عملية الصعوبة التي لحقت آلية "فعلنة
المعلومات" حتى أصبحت كأنها ترى بالعرض البطيء

الفروض الفرعية:

(أ) إن داخل البشر حقيقة موضوعية (واقع موضوعي) وليس مجرد ذكريات أو نفي لما هو "شعور"، "لا" شعور.

(ب) إن رصد التفكك بواسطة رشاد لا يترتب عليه تلقائياً حدوث التفكك سلوكياً وأعراضاً.

(ج) إن تصديق المريض في مثل هذه الحالات، قبل ترجمة خبرته إلى أعراض وقبل تسميته باسم مرض بذاته، هو مفيد علمياً وعلاجياً.

(د) إن هذا المنهج قد يحل إشكالية التفسيرات العشوائية التي تمارسها العلاجات الشعبية، وأيضاً قد يساعد في الاستفادة من الفهم الإمراضى لصالح إعادة التشكيل الصحي للمريض.

(هـ) إنه يمكن التحاور مع المريض الذهاني (بما في ذلك الفصامي) على مستوى عالٍ من التماسك والتفاهم.

تطويراً لهذا الفرض الأساسي بعد ما عرضنا من هذه الحالة حتى الآن، نقدم فروضاً فرعية أكثر اتصالاً بإشكالية الفصام:

(1) في الفصام تختل عملية "فعلنة المعلومات" Information Processing في مراحلها المختلفة، الإدخال، والفعلنة، والإخراج Input - Processing - Output.

(2) في الفصام ينقطع (بدرجات مختلفة، التواصل التكاملي (الجدلي في حالة الإبداع بين النصفين الكرويين).

(3) مع تَمَادَى الانشقاق (الوظيفي) بين النصفين الكرويين تصبح عملية فعلنة المعلومات منقسمة أو بطيئة أو معطلة أو عشوائية، أو كل ذلك، حسب درجة الفصام (وأحياناً حسب نوعه).

(4) في الفصام البادئ Incipient وأحياناً في الفصام التماسك، وأحياناً أيضاً ليست نادرة، في أنواع تبدو متدهورة من الفصام، يمكن للمريض أن يصف هذا الخلل الذي حدث كأنه يراه رأى العين، وبالسرعة البطيئة.

(5) يختلف الوصف باختلاف ثقافة المريض، ولغته، وطلاقته، وأيضاً باختلاف درجة سماح المتلقي (الطبيب المعالج أساساً)، وصبره ومحاولة استيعابه.

(6) هذا الخلل كله أو أغلبه ليس خلافاً أولياً، وإنما هو مترتب على إمراضية أساسية، تتمثل في تنشيط غائي لمستويات أقدم من مستويات الوعي (المقابلة لمستويات الدماغ المرتبة هيراركيًا تطورياً، وغائياً)،

(7) هذه المستويات الأقدم التي استعادت نشاطها حتى السيطرة النسبية، جعلتها تحفز الانسحاب والنكوص، وبالتالي هي تحتاج إلى قدر من الطاقة الحيوية الضرورية للتكامل (في فعلنة المعلومات وغيرها)،

(8) يترتب على سحب الطاقة من المخ الأحدث أن يفتقر إلى مرونة التماسك وجدلية الفعلنة.

(9) يترتب على ذلك أيضاً أن تنشق "واحدية Oneness" الدماغ ربما أولاً، فيعبر عنها أحياناً أنها انشقت إلى نصفين، كما في حالة رشاد.

(10) كما تنفصل وحدات وظائفه عن بعضها البعض، وقد يحدث ذلك دون المرور بمرحلة الشق إلى نصفين التي سماها رشاد هنا (المجري، ثم الأوض) وتصبح الحركة فيما بينهما دقيقة (من الدفقة) متقطعة وأيضاً مشتتة بشكل أو بآخر.

(11) هكذا يفقد المخ البشري "الكل" وأحديته، وكذلك يفقد تحوره حول فكرة غائية، (ليس بمعنى الفكرة التي تستعمل في التفكير)، وإنما بمعنى التوجه الغائي الضام لكل واحداث الوعي والدماغ والوجدان على كل المستويات.

(12) يترتب على ذلك أن تدخل المعلومات إلى هذه القطاعات مجزأة أو متدفقة، وبدلاً من "الفعلنة" للتمثل والامتزاج قد تسلك مسارات مستقلة أو متعارضة، أو عشوائية في بعض الأحيان.

(13) في أطوار معينة من المرض، يمكن للمريض أن يرصد كل ذلك أو أغلب ذلك، بدرجة أو بأخرى، باللغة المتاحة له حسب تركيبه وثقافته وحسب درجة تماسكه (حسب الفرض المطروح).

وهذا هو ما سوف نحاول أن نقدمه من خلال هذه الحالة (وحالات) أخرى بمشيئة الله!!)

وبعد

نكمل غداً ما تيسر من ذلك وغير ذلك، من خلال تطور الحوار.